جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

استخدام التقنيات الحديثة في الشائعات

د. ذياب موسى البداينة

٢٠٠١م

استخدام التقنيات الحديثة في الشائعات

د. ذياب موسى البداينة

استخدام التقنيات الحديثة في الشائعات

٢ . ١ الحرب النفسية والإشاعة

يقصد بالحرب النفسية أو العمليات النفسية (Psyop) استخدام الأساليب النفسية التي تؤثر على إدراك ومعنويات الخصم، وخاصة القادة العسكريين والسياسيين ومتخذي القرار بالدرجة الأولى، والمؤسسات الأمنية والحكومية عامة، والرأي العام للخصم، كما تهدف إلى القيام بعمليات مضادة لصد عمليات الخصم الموجه للمجتمع المستهدف، وتحصين الجبهة الداخلية وزيادة التلاحم الاجتماعي، وزيادة. ولقد استخدمت أساليب كثيرة للحرب النفسية عبر التاريخ، فالمسلمون والصينيون وحرب المعلومات الحديثة كلها استخدمت أساليب متنوعة من الحرب النفسية. فمن أشهر المدونات ما كتبه القائد الصيني صن تزو (Sun Tzu) في كتابه فن الحرب، ولازالت هناك الكثير من الاقتباسات المأخوذة عن صن تزو تمثل أسس الحرب النفسية التي تركز على المعلومات عن النفس والخصم ويقول:

«عندما تتعرف على عدوك ونفسك في مئة معركة فلن تكون في خطر. وعندما تتجاهل العدو ولكنك تعرف نفسك، فإن احتمالات الربح والخسارة متساوية. وإذا تجاهلت عدوك ونفسك فإنك بالتأكيد وفي كل معركة ستكون في خطر» (Tuzu/griffith, 1963, p.84).

كما أن« تزو» يركز على النصر دون قتال، النصر من خلال احتلال عقول الخصم، ويقول: «ان تأسر كامل جيش عدوك أفضل من أن تدمره . . . لكي تفوز بمائة نصر في مائة معركة فإن ذلك ليس بالسيادة العليا. ان تخمد عدوك دون قتال هي السيادة العليا» (NA, ND).

وها هو تاو هانزهانج يؤكد على الأساليب النفسية في القتال ويقول :

«إذا كان خصمك سريع الغضب، حاول إثارته، وإذا كان متعجرفاً، حاول تشجيع غروره . . . وإذا كانت حشود العدو مستعدة بعد إعادة التنظيم، حاول ابتلاءهم، وإذا كانوا موحدين حاول إظهار الشقاق بينهم» .

ويؤكد صن تزو على أن المهم هو تدمير إرادة القتال لدى الخصم وليس تدمير الجيش ويقول :

«الإنسان لا يحتاج إلى تدمير عدوه، الإنسان يحتاج فقط إلى أن يدمر رغبة عدوه في الاشتباك» (NA, ND) .

أما المسلمون فقد استخدموا الكثير من أساليب الحرب النفسية التي كان الهدف منها التأثير على معنويات العدو، وقد أمر الرسول ﷺ المسلمين في فتح مكة بإشعال عشرة آلاف شعلة من النار حتى يراها المشركون وينهاروا . ، وقال ﷺ «نصرت بالرعب» حيث إخافة الخصم والتأثير على معنوياته، ومن الأساليب الأخرى التهديد، وتنفيذ التهديدات حرفياً، كما استخدمت العيون والجواسيس، فيروي عن الرسول ﷺ أنه سأل أحد المارة ليقدر جيش المشركين فسأله عن عدد الابل التي تنحر في اليوم، فقال (٩-١٠)من الابل، فقدر عدد الجيش بـ(٩٠٠-١٠٠٠) رجل، لأن من عادة العرب أن تنحر جملاً واحداً لكل (١٠٠) رجل، وفي فتح مكة قال ﷺ «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»، وكان اللسان أحد أدوات الجهاد في الإسلام، قال ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» . ولقد منع الإسلام ترويج الشائعات لكي لا تهدم عزائم المسلمين، قال تعالى ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** . . ﴿٨٣﴾ ﴾

(النساء : ٨٣) . وقال تعالى : ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴿١٥﴾ ﴾ (النور، ١٥) .

أما حديثاً فقد استخدمت العمليات النفسية في الحرب العالمية، وتعد العمليات النفسية أحد أساليب حرب المعلومات، وقد استخدمت بكافة أشكالها في حرب الخليج الثانية. ومن أساليب العمليات النفسية الدعاية والإشاعة وغسيل الدماغ، والبلاغات والمنشورات، والملصقات والإذاعات، وتغير الاتجاهات . . . إلخ. وتركز هذه الورقة على استخدام التقنيات في الإشاعة.

تُعدَّ الإشاعة إحدى العمليات النفسية المسماة (Psyop) والتي تهدف إلى التأثير المباشر على عقول الناس في مختلف المجتمعات، وتستهدف بصفة أساسية متخذي القرار في الحكومات، وكما تستهدف القادة العسكريين أيام الحروب. والهدف من ذلك التأثير على توجيه معتقداتهم وسلوكياتهم وإدراكاتهم باتجاه يخدم الطرف الذي ينشر الإشاعة. كما يمكن للإشاعة أن تستهدف مجتمعاً بعينه، أو مؤسسات حكومية، أو منظمات قطاع خاص، أو شركة، أو شخصاً. وتكثر الإشاعات وسط القطاع الاقتصادي بسبب التنافس الشديد بين المؤسسات المالية فقد تؤدي الإشاعة إلى إفلاس شركة، أو إلى هبوط أسهمها أو سحب المودعين لأرصدتهم من بنك معين أو الإساءة إلى سمعة شركة ما أو شخص بعينه.

والانترنت مكان خصب لانتشار الشائعات وذلك بسبب كونها مفتوحة وعالمية ويمكن لأي شخص في العالم الوصول إليها ناهيك أن مجتمع الانترنت في تزايد كبير، وكل ينقلها أو يرسلها بالبريد الإلكتروني للآخر. ويمكن نشر الإشاعة بالصوت أو بالصورة الملونة. مما يؤدي إلى زيادة جاذبيتها، وهناك مواقع تخصص أجزاء من محتوياتها للإشاعات،

وتعتمد على تسويق نفسها من خلال نشر إشاعات تجعل لها جمهوراً كبيراً، خاصة إذا علمنا شغف المجتمعات النامية بمعرفة معلومات عن ذاتها، وتكون أكثر إثارة إذا وضعت الإشاعات على شكل فضائح.

والإشاعة جزء من النشاطات السياسية والاقتصادية والمعلوماتية التي تمارسها الدول ضد بعضها البعض، وتمارسها كذلك المؤسسات والأفراد. وقد يكون الهدف منها إضعاف الروح المعنوية عند الطرف المتلقي لها. كما انها توصف بـ «حرب العقل» والأسلحة الرئيسة فيها الصوت والسمع والنظر.

وقد تأخذ الإشاعة أشكالاً مختلفة تتراوح بين الاتهامات الوحشية للأفراد أو وضع صور فاضحة عنهم، أو قصص، أو معلومات تسيء إلى سمعتهم. وقد تتناول وعوداً كبيرة لا يمكن تحقيقها أو تستخدم أساليب تحقير الآخرين، أو الاستقطاب «إذا لم تكن معنا فأنت ضدنا»، وقد تستخدم الإشاعة في نشر المعلومات الكاذبة أو الفبركة، أو التشويه، والتحريف كما وتستخدم فيها أساليب الهندسة الاجتماعية والانتقاد العلني والمؤامرة، وتشويه السمعة الشخصية وخاصة بأسلوب الطعن أو الافتراء. وقد تكون شرائح اجتماعية مختلفة مستهدفة من الإشاعة، فقد يكون قطاع الشباب أو المرأة من القطاعات المستهدفة في مواضيع الإشاعات، وتخريبهم من خلال الإشاعات، وزعزعة ثقتهم بمعتقداتهم وقيمهم ومجتمعهم، وقد تكون من الأهداف التي تسعى إليها الأطراف التي ترسل وتبث الإشاعات كنوع من الحروب غير المعلنة (الحروب الثقافية والغزو الثقافي).

الإشاعة (Rumor)، وتعني نشر الخبر أو المعلومة المتعلقة بقضية أو عبارة قابلة للتصديق وتهم قطاعاً كبيراً من الناس ويتم تناقلها بين الناس

دون إخضاعها لمعايير الصدق، فهي هنا تأخذ موقع المعتقد الصغرى أو الأولي غير القابل للمناقشة أو التمحيص، ويأخذ كما هو (البداينة، ٢٠٠١م). وعادة ما يتم تناقل هذه العبارات أو القصص أو المعلومات أيام الأزمات والحروب ويكون لها تأثير كبير على معنويات الجيش وعلى تلاحم المجتمع. وقد تستخدم الإشاعة بين الأفراد، وخاصة في تشويه السمعة أو المضايقة. وكما قال تيموثلي توماس (Timothly Thomas) بأن «العقول ليس عليها جدران حماية»، وتمتاز الإشاعة بأنها تحتمل الصدق أو أن جمهورها المستهدف يتمنى أن تكون صادقة مجهولة المصدر، وبالتالي نلاحظ أن أهمية موضوع الإشاعة وغموض مصدرها واحتمالية صدقها ورغبة ناقليها في تحقيقها عوامل هامة في تناقلها.

وقد تمثل الإشاعة مركب إدراك لدى الفرد بحيث أن الفرد يكمل ما يرغب أن يراه فيها، وبالتالي قد يزيد عليها أو قد ينقص منها أو قد يخزنها أو يعدلها. والعنصر الأساسي للإشاعة كما هو الحال باقي العمليات النفسية هو «التأثير».

٢ . ٢ البناء التقني للمجتمع

تعني التقنية استخدام وسائل مفيدة ناتجة عن تطبيق المعرفة العلمية في الحقول المختلفة. وهي تشمل المنتوج الإنساني المادي كالسيارات والطائرات، والإنارة، والطرق، والحاسب، والانترنت، وقواعد المعلومات. . . . الخ. إن المتتبع لتطور التقنيات في مجالات الحياة العامة ليدرك الفجوة الكبيرة في هذه التطورات قبل وبعد الحرب الكونية. فمن استخدام النار كاشارات في الحرب، إلى التلغراف الكهربائي السلكي (عام

١٨٣٤) على يد جوس وفيبر (Gauss & Weber) إلى تطور الهاتف (عام ١٨٧٦) على يد جرهام بيل (Bell) إلى الاتصال التلغرافي اللاسلكي (عام ١٨٩٧)على يد ماركوني (Marconi)، فالاتصالات اللاسلكية لارسال الصوت المسموع في الهاتف، فالإذاعة (عام ١٩٢٠)، فالتلفزيون (عام ١٩٣٨) فالحاسب (عام ١٩٤٦)، فالانترنت (عام١٩٦٩).

إن التطور في علوم كثيرة وخاصة الالكترونيات قد ساهم في تطور التقنيات وادى إلى نقل العالم بأسره إلى عصر المعلومات. فتطور الالكترونيات من الصمامات المفرغة (vacuum tube) إلى الترانسيستور فالدوائر المتكاملة (IC) ثم الدوائر المتكاملة المتسعة (LSI) أدت جميعها إلى ثورة علمية في وسائل الاتصال والبحث العلمي وذلك بفعل ما تمتاز به هذه التقنيات من موثوقية في الأداء، وفي توافر الخصوصية في الاستعمال، وفي حجم الإنجاز، ومستوى الأداء وفي خفض الكلفة (بكري، ١٩٩١). ويرى جيتس أن التقدم العلمي يتحقق نتيجة لأن شخصاً ما اقترح أداة أفضل وأعلى كفاءة وفعالية، فالأدوات المادية تسرع العمل وتنقذ الناس من الجهد البدني الشاق (جيتس، ١٩٩٥/ ١٩٩٨، ص ١٨). فعالم الغد كما يتخيله جيتس سيعتمد على الطريق السريع في المعلومات والذي سيلغي المسافات، وأن سوق المعلومات الكونية ستكون هائلة وستجمع الطرق المختلفة التي يتم فيها تبادل المعلومات والسلع والأفكار الإنسانية. وتمر المجتمعات كافة بتغيرات هائلة في تغير نمط أبنيتها الاجتماعية والفكرية، فالبريد الالكتروني مثلا والانترنت يمران بالحلقة ذاتها التي مر بها الهاتف في الاتصالات ذات الاتجاهين، فهذا الغازي للبيوت، والمزعج سرعان ما أصبح رفيق الأفراد في كل مكان يضعه الفرد في جيبه، ويلازمه في فراشه. وفر الاتصال عن

بعد الوقت، واختصر المسافات. في مجتمع الغد التخيلي سيتم ربط آلات المعلومات ذات الفعالية العالية ويتمكن من التواصل الميسور بين الناس، تتصفح الكتاب من أي مكتبة وأنت جالس خلف شاشة حاسبك، ويصبح من الممكن أن ترشدك الكاميرا المسروقة من شقتك بمكانها بالضبط، وفي أي مدينة هي.

إن التغيرات في البناء الاجتماعي للمجتمعات يسهم في التأثير على سلوكيات الناس وشخصياتهم وتتطور البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تبعاً لذلك. وغني عن القول أن استخدام التقنيات قد سهل الحياة الاجتماعية، ورفع الاداء ووفر الوقت والجهد. ويمكن أن تحل الانترنت مثلاً مشكلة التسوق التقليدي، والبحث عن المواقف، والنقل، ومرافقة الإناث خاصة في المجتمعات المحافظة إلى الأسواق، حيث لايستدعي التسوق المستقبلي هذه المرافقة. إلا أن آثار هذه التقنيات قد تركزت في عولمة الاقتصاد والإعلام، والثقافة، وعولمة الجريمة، والمخدرات. فلم تعد السيادة الوطنية كما هي الآن حيث الأقمار الصناعية التي تكشف أدق الأمور على الأرض، وحيث دخول الإشارات التلفزيونية، والأطباق التلفزيونية (الدشات) قد استباحت السيادة الوطنية، واصبح المجتمع العالمي مجتمعاً واحداً.

يتنبأ جيتس (Gates,1995/1998) بأن الثورة المقبلة ستؤثر في طريقة التواصل بين الناس، وأن ميزاتها ومشكلاتها أكبر من تلك المرتبطة بثورة الحاسب. إلا أن الحاسب بمكوناته المادية المتواصلة التطور، وبرمجياته وتطبيقاته العلمية والعملية، ونظم خدمة الاتصال المباشر ووصلات الإنترنت والبريد الالكتروني، هو الأساس في ثورة الغد. ويرى جيتس

ان طريق المعلومات السريع الذي سيربط العالم مكوناً مجتمعاً تخيلياً يمكن الأفراد من التفاعل عن بعد ويغير الكثير من مفاهيمنا وحقائقنا الحياتية والاجتماعية (جيتس، ١٩٩٥/ ١٩٩٨). في مجتمع طريق المعلومات السريع يجتمع الموظفون والادارات عبر الفيديو والحاسب، ولامكان للمكاتب التقليدية، حيث يتم ربط الحاسب، بالفاكس، بالطابعة، بالجوال، بالبريد الإلكتروني على المكالمات. ستكون المكاتب بدون ورق كما هي الآن على الانترنت. ستصبح المؤتمرات الكترونية، ويصبح التسوق عن بعد، باختصار المجتمعات تسير نحو البنية الجديدة وهي المجتمع التخيلي. فالمكتب الجوال، والتلفون الجوال، والمجرم الجوال، فمدير الأعمال لايغادر أعماله عندما يغادر مكتبه كما هو الآن، ولكن يتجول مكتبه معه، مما يتيح له أكبر وقت مع العملاء ووقت أقل في المكتب. ولقد بدأت فعلاً هذه التقنيات تعرض للجمهور، ففي معرض سيبت الألماني في هانوفر تم عرض العديد من التقنيات المتقدمة والمناسبة للمرحلة القادمة من عصر المعلومات منها جهاز قدمته شركة فرنسية (كاتيل) للاتصال المباشر مع الانترنت، ذي شاشة ملونة، ولوحة مفاتيح، ويوفر خدمات البريد الالكتروني، والصرف المنزلي، والبحث السريع في دليل الهاتف.

الا أن للتقنيات آثاراً سلبية تتمثل في استخدامها غير المشروع وخاصة في مجال الجريمة والجريمة المنظمة، والبطالة، وتلويث الثقافة ونظام القيم، والمعايير، والتفسخ الاجتماعي، والشائعات، واستثمار التقنيات وتوظيفها في تنفيذ وإدارة ونشر الشائعات.

٢ . ٣ العلاقات الإنسانية على الشبكة : من التحادث عـن قرب إلى التحادث عن بعد

في أقل من عشر سنوات غيرت الانترنت وبطريقة متسارعة اتصالات الأفراد وتواصلهم وطريقة معيشتهم . ففي عام ١٩٩٠م القليل من الأفراد خارج النطاق الأكاديمي كانوا يعرفون عن الانترنت ، وفي عام ١٩٩٨م قدر حوالي (١١٣) مليون فرد في الفضاء لكل دولة في العالم يستخدمون الانترنت ، نصفهم تقريباً (٦٢) مليون في الولايات المتحدة الأمريكية (Nua, 1998) . وهناك عدد من الأسباب للنمو المتسارع لظاهرة الانترنت ، أنها توفر للفرد الاتصال المباشر والبسيط والرخيص مع الآخرين عبر المكان والزمان . إنها تمكن الأفراد من إرسال المادة المطبوعة (النص) والصوت والبيانات والصور ومعلومات الفيديو من نقطة لأخرى . انها تضاعف السبل للمعلومات المتنوعة والمصادر الترفيهية والتي ترسل بسرعة واقتصاد في أي مكان ، والأهم أنها توفر التواصل والتفاعل البشري .

إن الاتصال عبر الانترنت يمكن أن يتم بدون معرفة المتصل حيث يستطيع مستخدمو الانترت القيام بنشاطات سياسية أو تعليقات غير سياسية ، أو الانغماس في أعمال اقتصادية أو تحويلات مالية أو التعامل مع المواد الجنسية دون ظهور هوياتهم . جميع هذه الأمثلة تبين تحسناً في الحرية من التحري أو الجزاء أو الإحراج ، وكنتيجة لذلك فإن الأفراد يشعرون أنهم أكثر راحة في تواصلهم مع الغرباء وتبادلهم لمعلومات مؤتمنة . وبعبارة أخرى فإن الاتصال المخفي يشجع الاتصال عبر الانترنت ، والأنترنت بالمقابل يشجع الاتصال الخفي .

ولقد انتقل التفاعل البشري من وجه لوجه إلى الاتصال التفاعلي عن بعد، ففي التفاعلات الحية وجهاً لوجه، لدينا أدلة حول سلوك الفرد الذي نواجهه، وقد انتقل هذا التفاعل من قرب إلى التفاعل عن بعد ولم يعد التفاعل عن بعد والدردشات خاصة المنقولة عبر الكاميرات الرقمية وحتى التفاعلات التخيلية بعيدة عن التفاعلات الحية.

٢ . ٤ وسائل نقل الإشاعات عبر التقنيات

كان الاعتماد الأساسي في نشر الشائعة سابقاً على الإنسان، سواء كان مواطناً عادياً ينقلها دون تمحيص ودون هدف مخفي أو معلن لنقلها، أم شخصاً موظفاً لنشرها كجزء من الحرب النفسية من خلال الجواسيس والعيون والخونة. ونظراً لأن التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد لم تكن تتم في تلك الأيام إلا وجهاً لوجه ومن خلال المناسبات الاجتماعية أو التفاعلات الهامشية بين أفراد الحي الواحد، أما الآن وقد عرف الإنسان العديد من التقنيات التي يسرت حياته وحسنت من شروط معيشته، ورفعت من انتاجيته، فقد حلت الآلة محل الإنسان وبدرجة كبيرة في نقل الإشاعة بالإضافة إلى الإنسان الذي بقي أداة نقل للإشاعة ولكن ليس بفاعلية أو فعالية الآلة. حيث بقيت صفة الغموض في الإشاعة وزادت سرعة الانتشار، فمثلاً يمكن إرسال الإشاعة للعديد من المدن من خلال الفاكس دون معرفة الراسل أو أي معلومات عنه وكل شخص يرسلها لمجموعة أشخاص، لا بل تصبح العملية أكثر تعقيداً على الانترنت فيمكن وضع معلومات عن أي شيء (دولة ، مؤسسة، شخص) وتحتاج إلى سنوات للدفاع والتبرير دون ظهور من يقول أنا المسؤول. ومع خاصية التشفير والخفاء وإنكار الهوية والبريد المخفي تصبح الإشاعة أكثر خطورة وأكثر

انتشاراً وعلى جميع المستويات. كما أنه يمكن استخدام الجماعات الإخبارية وجماعات النقاش والتي لها أعداد كبيرة من المشتركين، ويمكن ان تفلس شركة أو ينهار شخص إذا ما وضعت معلومات (صحيحة أو خاطئة) وتمت إشاعتها للعامة.

والخلاصة هنا ان أنتشار الشائعات قد زاد في هذه الأيام بسبب التنافس الشديد بين الأفراد والمؤسسات، وأصبح البحث عن وسائل إضعاف وتدمير للطرف الآخر أسهل الطرق لنجاح بعض الأفراد والأطراف. كما أن الآلة قد دخلت كوسيط لنقل الإشاعة بين الفرد والفرد، أو المرسل والمستقبل، أو المستقبلين وأحياناً دخلت كبديل عن الإنسان في النشر (كالإذاعة، والتلفزيون، والانترنت).

ومع انتقال المجتمعات إلى مجتمعات معلوماتية، وبعد تشييد بعض الدول لطريق المعلومات السريع، وتكوين البناء التحتي المعلوماتي الوطني والكوني، فقد أصبح نشر الإشاعة ليس على مستوى محلي أو وطني أو إقليمي لا بل أصبح على مستوى دولي.

تنوعت وسائل نقل الشائعات بتطوير وسائل الاتصال، ولقد شهدت الاتصالات ثورة في تقنياتها في السنوات الأخيرة ساهمت بشكل رئيسي في سرعة انتشار المعلومة واسترجاعها ومعالجتها. ونظراً لأن هذا العصر يقوم اساساً على المعلومة، فقد نشطت الشائعات كونها تقوم كذلك على المعلومة مخفية المصدر والغامضة والجاذبة للناس والمثيرة لاهتمامهم، ولقد وفرت الوسائط المتعددة (الصوت، والصورة، والكلمة، والنص، والحركة) عناصر جديدة للمساهمة في نشر الشائعات بسرعة أكثر وبمساحات أكبر من المتلقين ومن أهم التقنيات الحديثة في هذا المجال.

١ ـ الهاتف (Phone)، إن دخول الهاتف إلى منازلنا قد أدى إلى ثورة في العلاقات الإنسانية وأصبح وسيلة لنقل المعلومات المتبادلة ووسيلة علاقات اجتماعية عن بعد. أما التطورات الحديثة في الهاتف من سلكي إلى لاسلكي إلى جوال، قد جعل وصول المعلومة عبر الهاتف وتناقلها بين الأفراد أمراً سهلاً وميسراً، فالجوال (النقال أو الخلوي) قد أصبح الأداة التي يدمن الأفراد على استخدامها في المنزل والمكتب والطريق وفي السيارة . . . إلخ . ، مما يسر سرعة التواصل بين الأفراد في نقل الشائعات. ولقد توفرت ميزة عدم وجود الشخص فعلياً لنقل الإشاعة، صحيح أنه يتوجب عليه أن يكون على الطرف الآخر من الخط ولكن لم يعد بحاجة إلى السفر من مكان لآخر لنقل الإشاعة.

٢ ـ التسجيل الصوتي: كان لانتشار التسجيل الصوتي أثر كبير في تناقل الناس للمادة الصوتية، ولم تقتصر استخدامات التسجيل الصوتي (الشريط) على الجوانب الترفيهية أو الدينية أو التعليمية وانما شاع استخداماتها لنقل «الممنوعات» الحكومية أحياناً (محاضرة، ندوة، معلومة، خطبة مسجد . . . إلخ .) أو لنقل معلومات اشاعات، والمعروف أن الثورة الإسلامية الإيرانية قد اعتمدت على الشريط في اثارة الرأي العام وتكوين الجماعات المؤيدة لها. وبالتالي أضيف ميزة جديدة هنا وهو عدم الحاجة إلى وجود العنصر البشري الناقل للإشاعة ولا إلى وجوده على الطرف الآخر من الخط كما في الهاتف بالإضافة إلى أن المادة يمكن نشرها في أي وقت ونسخ أي عدد منها وبالتالي تشكل مجتمعاً متزايداً من أدوات النقل للإشاعة.

٣ـ التسجيل الصوري والصوتي (الفيديو). كان لميزة التسجيل الصوتي

أهمية في نقل الإشاعة من حيث أن الصوت يعطي موثوقية وإثارة أكثر للمعلومة، إلا أن ميزة تسجيل شرائط الفيديو قد أضافت ميزة الصورة والحركة واللون، فبدأ التفاعل تخيلياً ولكنه قريب للواقع، هذا مع إمكانية التحريف والتحوير في المحتويات من حيث النص أو الشكل أو الأبطال أو الحرمة أو الحذف أو الإضافة، بالإضافة إلى الميزات الأخرى التي امتاز بها التسجيل الصوتي.

٤ ـ الإذاعة. يقصد بالإذاعة الحكومية أو الخاصة أو راديو الهواة وتقوم الإذاعة الحكومية بدور رسمي سواء ما يتعلق بالإشاعات في أوقات الأزمات والتي تدخل ضمن معلومات أو تقارير أو تلميحات وعلى الرغم من انخافض جمهور الإذاعة إلا أنها لا زالت تمثل أداة على مستوى جماهيري كبير، وخاصة وقت الأزمات والحروب. والتطور الذي يساعد في الإشاعة هو وجود إذاعات خاصة وبعضها على مستوى دولي ولا تتبع لجهات حكومية مما يجعل عملها أكثر مرونة وبعيداً عن الرقابة الحكومية. ومثلما ينظر إلى التسجيل الصوتي بأنه على مستوى فرد وصغير، فإن الإذاعة تسجيل صوتي ولكن على مستوى جماهيري أو على مستوى السياق العام الاجتماعي.

٥ ـ التلكس. شاع استخدام التلكس في الأعمال العسكرية والقطاع الخاص (التجار)، إلا أنه عندما كان الأداة الأكثر انتشاراً فقد استخدم لايهام الخصم بخطط معينة لتوجيه أنظاره إلى وضع مغاير عن الوضع الحقيقي للخصم. وقد استخدم في تهريب معلومات خاطئة لصرف النظر عن وضع ما وخاصة في الحروب.

٦ ـ الفاكسملي، انتشر استخدام الفاكسملي بشكل كبير على المستوى

التجاري والعلمي والحكومي وفي القطاع الخاص، وحتى على المستوى الشخصي، ومع انتشار الانترنت فقد استخدمت الانترنت والحاسب لإرسال واستقبال الفاكس، مما جعله أداة سهلة المنال وأداة اتصالات مهمة. ويندر أن تجد بطاقة شخصية لا تحمل رقم فاكس، وتؤدي كثرة انتشار الفاكس إلى انتشار سريع للإشاعة من خلال تبادل الفاكسات وخاصة إذا كانت على شكل منشور كتابي.

٧ ـ التلفزيون، ويمثل التلفزيون نقله نوعية في وسائل الاتصالات وبالتالي فإن انتشار الإشاعة عبر التلفزيون تكون أكثر وموثوقيتها لدى ناقلها العوام أكثر من غيرها من الوسائق السابقة ذكرها، وتزداد خطورة التلفزيون لأنه يعتمد على وسائل إقناع وتأثير كثيرة في مادة الإشاعة منها الصورة والكلمة والحركة واللون، وتكرار البث واستقدام الخبراء والمهن لإعطاء شرعية علمية وسياسية للإشاعة، خاصة إذا كان مخططاً لها. كما أن جمهور التلفزيون في زيادة حيث أن انتشار القنوات الخاصة والفضائية قد جعل التنافس كبيراً بين المحطات في استقبال الجمهور، وبالتالي فإن الإشاعة من خلال التلفزيون تسري في المجتمع بسرعة كبيرة.

٨ ـ البريد المكتوب (Mail)من الوسائل التقليدية في التواصل بين الناس هو استخدام البريد والذي غالباً ما يرسل بوسائل المواصلات العادية (طائرات، سفن، سيارات) (أي جوي، بحري، سطحي). ومع تطور هذه الوسائل والميل نحو الخصخصة في القطاع الخدماتي، أصبح توصيل البريد سريعاً جداً وظهرت الشركات التي توصل البريد في (٢٤) ساعة أو (١٢) ساعة . . . إلخ. ومن خلال هذه الميزة في سرعة النقل تصبح عملية نقل الإشاعات من خلال البريد عملية سريعة جداً.

٩ ـ البريد الصوتي (Voice Mail)، لقد تطور البريد شأنه شأن بقية أنواع الوسائل الأخرى من المكتوب إلى المسموع إلى المرئي، فالبريد الصوتي يعني تسجيل الرسائل الصوتية للطرف الآخر، ومع تقدم وسائل الاتصالات يمكن للفرد من الدخول إلى بريده الصوتي من أي مكان في العالم، ويستخدم البريد الصوتي في الشركات لمتابعة شؤون العملاء، وبالتالي فإن هذا النوع من البريد مهم في إيصال الإشاعة للآخرين بالصوت وبسرعة فائقة.

١٠ـ البريد الإلكتروني (mail-e)، من أهم استخدامات الإنترنت هو استخدام البريد الإلكتروني، وخاصة مع وجود الكثير من المواقع التي تقدم هذه الخدمة على مدى الحياة، مجاناً، بل يمكن أن تقدم الكثير من المواقع البريد الإلكتروني والصوتي والفاكس والموقع الإلكتروني، مما يتيح نشر المعلومات وتبادلها مع الآخرين من أي مكان في العالم بعيداً عن رقابة الحكومة وبسرعة وبخفاء أحياناً خاصة وأن هناك ضمانات للخصوصية وهي عدم اعطاء معلومات عن الشخص صاحب الحساب. البريد الإلكتروني خدمة سريعة ليس بحاجة إلى نقل ولا طائرة ولا سفينة ولا مركبة لنقله، فيمكن لمئات الصفحات من النصوص والرسومات والصور والصوت أن تنقل في الفضاء (Cyber) إلى أي مكان في العالم وبسرعة هائلة دون رقابة ودون فسح لمحتوياتها. والخطورة هنا في إرسال المواد المتعلقة بالإشاعات وخاصة أيام الأزمات، وتستخدم هذه الخدمات غالباً هذه الأيام من جماعات المعارضة لتوجيه الرأي العام ولإيصال صوتها للآخرين وكسب المؤيدين.

١١ ـ الانترنت (Internet)، لقد ازدهرت الانترنت بسرعة حول العالم،

التجارة والصيرفة والمدارس، والجامعات، والأسواق التخيلية (الافتراضية) وحتى السياحة والجنس التخيلي. أصبحت قرية مارشال ماكلوهان (القرية الكونية) واقعاً تخيلياً يربط العالم ببعضه البعض، ويتوقع في الطور الرابع من الحاسبات أن نتواصل مع الانترنت كما لو كانت شخصاً ذكياً.

ويقال أنه في عام ١٩٧٧ كان زبجينيو بريجينسكي مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي، وكان يستمع إلى تقرير عن حماية الرئيس في حالة قيام حرب نووية شاملة. وبينما كان الضابط منهمكاً في التفاصيل، أين يهبط الطائرة وكيف ينقذ الرئيس . . . إلخ. قاطعه بريجنسكي طالباً من الضابط التطبيق العلمي فوراً. قال الضابط الآن؟ ولم يكن يتوقع ذلك، ورد بريجنسكي بحدة نعم الآن. لقد اندهش الضابط كثيراً وذهب إلى جهاز الهاتف. وبصعوبة استطاع الكلام وطلب احضار الهيلوكبتر لإجراء التجربة وبعد عدة ساعات وسط الكثير من الأخطاء القاتلة والمميتة كما لو كان فلماً «للمهرجين الثلاثة» عادت الطائرة تحمل بريجنسكي إلى واشنطن. ولقد فزع حراس الأمن عندما رأوا طائرة غير مرخص لها تحاول الهبوط فاستعدوا لاسقاطها، لقد كان هذا الفشل الكبير درساً بين الثغرات الأمنية الكبيرة في كسب حرب نووية شاملة ولمواجهة هذا التحدي اقترحت وكالة مشاريع البحوث المتقدمة حلولاً تكنولوجية عديدة منها المؤتمرات عن بعد، والواقع التخيلي، وأقمار تحديد المواقع الجغرافية، والبريد الإلكتروني، وأم الشبكات (الانترنت). وعندما ابرق صاموئيل موسى في عام ١٨٤٤ كلمته المشهورة «ماذا صنع الإله؟» من واشنطن إلى بولتر هول مقر علم الحاسب في جامعة كاليفورنيا لوس انجلوس (UCLA) عندما وصلوا حاسب الجامعة

مع الحاسب المركزي في معهد سانفورد للبحوث بالقرب من بالو آلتو، لم يتذكر أحد ما قيل في الرسالة الأولى التي استخدمت كتجربة. وكانت تلك (الاربانت) ووصلت في أربعة مواقع (جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وجامعة كاليفورنيا في سانتاباربار ومعهد ستانفورد للبحوث وجامعة أوتا) وقد اوقفت عام ١٩٩٠ بعد انتهاء الحرب الباردة وانتقلت من الجيش إلى المؤسسة العلمية الوطنية. ويتصل بها حوالي (٤٠) مليوناً وهذا الرقم قد وصل الآن إلى أكثر (١٦٠) مليون شخص. وعندما يندمج التلفزيون والانترنت بشكل أكثر فعالية بحيث يكون جهاز التلفزيون انترنت. مع هذه السرعة الهائلة والتطور الكبير والعدد الضخم من الناس المتواجدين على الشبكة في أي لحظة وعلى مدار الساعة، ومع غياب الرقابة على الانترنت ومرونتها الفائقة في التعامل مع كافة أنواع التفاعلات عن بعد المكتوبة أو المسموعة، أو المرئية لنا أن نتصور حجم الإشاعة وسرعة انتشارها على الشبكة والفنيات الممكن استخدامها في إخراجها عليها وذلك من خلال عدة وسائل منها البريد الإلكتروني الذي سبق الحديث عنه، وجماعات النقاش، والمواقع الخاصة، والمواقع التجارية والمواقع غير المعروفة (المخفية) غير معلوم من يديرها، والنقاشات والدردشات المباشرة بين الأفراد وتناقل الأخبار والمعلومات ومنها الاشاعات والمواقع المتخصصة بالإشاعات.

وحالياً بدأت الإشاعة تأخذ أشكالاً متنوعة على الشبكة أكثرها شيوعاً التنافس التجاري بين الشركات ونشر معلومات عن الطرف الآخر وذلك لاضافة الزبائن أو نشر معلومات بخسارة شركة ما مما يستعدي سحب أسهم المشاركين وبالتالي إفلاس الشركة، حتى أن الانترنت قد اصبحت ساحة معركة بين المتصارعين فهناك حوادث كثيرة بين الناتو والصرب في حرب البلقان وتحوير معلومات الناتو إلى معلومات دعائية ضده، وهناك الحرب

الإلكترونية بين الفلسطينين والإسرائليين وبين حزب الله والإسرائيليين . . .

ولم يتوقف هذا التأثير على مستوى المؤسسات بل تعداه إلى مستوى الأشخاص، تنشر شائعات عن الأشخاص المهمين أو الناجحين، ويمكن أن يضر بشخصياتهم، وأن يغتالهم نفسياً وقد تستخدم تقنيات دمج الصور وتركيبها خاصة بالنسبة للإناث ونشر صور تعري أو أوضاع مشينة، أو معلومات فاضحة أو فضائح مالية أو أخلاقية من شأنها أن تضر بسمعة الأفراد وتلاحقهم من مكان لآخر.

إن تقنيات الاتصال قد أضحت أدوات سياسية ذلك إن القوة في الاقناع أكثر فاعلية من قوة الإجبار والقتل في المحافظة على القوة السياسية وإدامتها. وهذا ما تستخدمه جماعات المعارضة حيث تستفيد من هذه التقنيات سواء في الإقناع أو ترويج الشائعات ضد النظام السياسي.

ونظراً لما توفره تقنيات الاتصال الحديثة من رخص في الكلفة وسعة في الانتشار، فإنها تشكل بيئة خصبة لنشر الشائعات والشكل التالي يبين ذلك:

شكل رقم (١)

علاقات الاتصال مع كلفة الاتصال

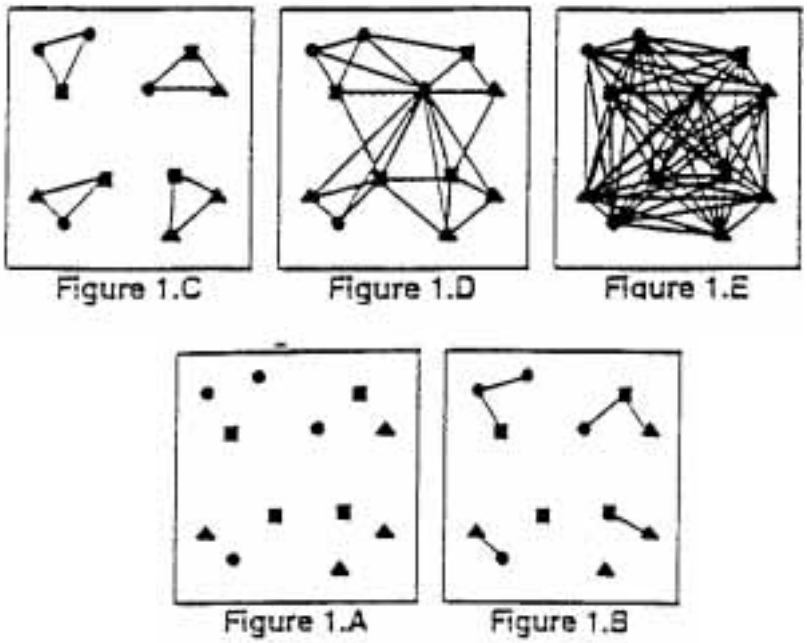

المصدر : Alstyne, 1997, p . 9 .

حيث يلاحظ أن (A) كوحدات مبعثرة ثم يبدأ الاتصال بوحدات أقل إلى أن يصل إلى تشابك في(E) .

وتتعدد الحالات التي يمكن أن تستهدفها الشائعة فقد تكون بهدف الأضرار المادي بين الشركات المنافسة، وذلك بقصد الاضرار بالطرف المنافس، فقد يشاع أن شركة قد أفلست أو تلقت خسائر كبيرة، مما يتطلب انسحاب الأرصدة منها والمساهمين وبالتالي تحطيم سمعتها ومصداقيتها. وقد تكون على شكل انتهاك للخصوصية والحصول على معلومات شخصية

(معلومات، صور، وثائق)، ونشرها بقصد الانتقام الشخصي والتعدي على خصوصيات الأفراد والإساءة لهم، مما قد يلحق أذى نفسياً واجتماعياً كبيراً بالأشخاص ويكثر هذا النوع في نشر الفضائح أو التشهير وإفشاء الأسرار التي قد يكون شخص ما مؤتمناً عليها بحكم عمله أو قربه من موضوع الشائعة، وأحياناً توضع صور فاضحة (معربة) للإناث غير حقيقية مع صورة الرأس يتم الحصول عليها من أي مجلة أو صحيفة خاصة أو بطريقة شخصية خاصة إذا كانت الضحية شخصية اجتماعية هامة. كما يشيع الآن على الانترنت كذلك التحدث الجنسي ومتابعة عناوين الأفراد وملاحقتهم وامطارهم بسيل من الرسائل المزعجة والتي فيها تهديد (دون مصدر معلوم)، كما وقد تستخدم أساليب أخرى بقصد الابتزار (الدفع أو نشر المعلومة).

ومثلما هو الأفراد عرضه للشائعة وقد يلحق بهم الأذى النفسي والاجتماعي واغتيال سمعتهم وشخصياتهم، كذلك الحال للأمن الوطني. فقد يتعرض الأمن الوطني كاملاً لموضوع اشاعات بقصد زعزعة الأمن والاستقرار فمثلاً قد توضع شائعات عن النظام السياسي أو انهيار العملة أو عن أعمال تخريبية . . . إلخ. مما يثير اهتمام العامة من الناس أو قد يؤدي إلى سحب الأرصدة أو المظاهرات أو اندلاع أعمال عنف أو الهجرة . . . . إلخ. كما يمكن تحديد الخصائص التالية للشائعات باستخدام الانترنت:

ففيما يتعلق بسرعة التنفيذ، يمكن لمستخدم الحاسب أن يصمم الشائعة التي يريد إرسالها عبر الشبكة بيسر وسهولة، ويمكن أن يكون مرسل الشائعة في بلد وضحاياها في بلد آخر، كما أنها ليست ذات كلفة خاصة وأن الكثير

من المواقع على الانترنت مجانية، وهي ليست مرتبطة بمكان فالفضاء هو مجالها، وهي غير محدودة الزمن طالما أنها لم تحذف (تمسح) من الشبكة، وهي مخفية بفعل برامج التشفير التي تتيح عدم كشف هوية الفاعل أو المرسل وكذلك فهي ذات جاذبية فيمكن إرسال الشائعات ليس فقط بالكلمات وإنما بالصوت والحركة واللون، وهي عابرة للحدود الوطنية خاصة مع تحول العالم إلى قرية الكترونية وهي معولمة حيث تنشر ليس في البلد المعني فقط بل يمكن للأفراد من كافة انحاء العالم الإطلاع عليها.

٢ . ٥ الإشاعة الإلكترونية

مع التوسع في استخدام الانترنت لدى الدول وبناء الشبكات المحلية وسهولة الوصول إلى الشبكة العالمية (الانترنت) أصبح بمقدور الفرد مرسل الشائعة أن لا يرسل لفرد بعينه، بل يرسل بالمعلومة على الشبكة والمهتم أو الباحث والإنسان العادي قد يقع ضحية لقراءة تلك المعلومة، ويصبح وسيلة نشر، وخاصة المعلومات (الشائعة) التي تحاول الدول دائماً إخفاءها أو تمس الأمن أو السياسة أو الدين وسرعان ما تنتشر ويقع الأفراد تحت تأثيرها.

١ ـ الخفا: وبينما يجد بعض الناس أن الاتصال عبر الانترنت ذو قيمة عالية، ومقبول فإن الآخرين يرون خطورة فيه بسبب أن المستخدمين المخفيين غير مسؤولين عن سلوكهم، وبالتالي فإن خاصية الخفاء في الاستخدام للانترنت يمكن أن تشجع السلوك الجرمي والسلوك المضاد للمجتمع. وهناك حوالي (١١) مليون إنسان في كافة أقطار العالم يمكن اعتبارهم مدمني انترنت (Greenfield) وهذه الفئة تعاني من زواج ممزق، أو أطفال ذوي مشاكل، أو أفراد ذوي مشكلات قانونية، أو انفاق مالي زايد . . . إلخ. ان سوء استخدام الخفاء في التفاعل

(التشهير) (Libel) أو الانتحال (Impersonation)، أو الاحتيال على الشبكة (Fraud)، أو البريد المكروه (Hate Mail)، أو الفعاليات الجرمية المتنوعة في البيئة التخلية يعد سلوكاً جرمياً.

٢ ـ السرعة. من خصائص الإشاعة الإلكترونية سرعة انتشارها حيث أنها تستغرق وقتاً قصيراً جداً لتنتقل من مكانها إلى الموقع أو العنوان الإلكتروني المعني، وفي اللحظة التي يتصل بها صاحب الموقع أو الزائر له أو صاحب البريد الإلكتروني بهذه المواقع يجدها أمامه، بالصورة التي ارسلت فيها مكتوبة أو صورة، ويمكن تعميمهاإلى قائمة طويلة بمجرد ضغطه مفتاح واحد [أرسل].

٣ ـ الانتشار، تعد خاصية الانتشار من الخصائص الهامة في انتشار الشائعة، وبما أن الإشاعة تعتمد بصورة كبيرة على الانتشار فإن الإنترنت توفر هذه الخاصية، حيث تعبر الحدود الوطنية ولا تتوقف عند الفضاء الوطني، وانما يصبح جمهورها الفضاء الكوني مما يزيد في خطورتها وتأثيراتها السلبية.

٤ ـ النوع. كما تم الاستعراض فإن الإشاعة قد مرت بمراحل تطورية منها نقلها بشكل تفاعل وجها لوجه إلى مادة مطبوعة (مكتوبة) ومسموعة ومرئية إلى مزيج تفاعلي من الصوت والكلمة والصورة والحركة، وإضافة مثل هذة المميزات تجعل من الإشاعة مادة ذات جاذبية عالية. فنوعية الإشاعة وطريقة تصميمها بما يرافقها من مؤثرات صوتية وصورية وخيالات تجعل من نوعيتها أفضل من مثيلاتها السابقة الصوت فقط مثلاً.

٥ ـ الكلفة . كما أن من خصائص الإشاعة الإلكترونية (rumor-e)أو (Cyber rumor) أنها ذات كلفة منخفضة جداً، حيث أن نقلها في الفضاء (Cyber) لا يكلف شيئاً ولا يحتاج لأوراق ولا ألوان ولا أية نفقات لتوزيعها، فتكاد تكون كلفتها هي في وقت إعدادها وإرسالها .

٦ ـ التأثير . يرتبط بالخصائص السابقة أنها كلها تؤدي إلى تأثير أفضل للإشاعة على الجمهور المستهدف حيث أن تأثيرها يزيد بنوعيتها، وبخصائصها وبأهميتها، وبطريقة وصولها، تزامنها مع الأحداث، وبدعمها بالمساعدات الصوتية، والسمعية، والصورية . . . إلخ .

٧ ـ التفاعل عن بعد . تمتاز الإشاعة الإلكترونية بأنها تملك خاصة التفاعل عن بعد، حيث يمكن تناقلها بالصوت وبالدردشة التي يقوم بها الأفراد أو إرسالها عبر الوسائل الإلكترونية، ويمكن أن تكون على شكل مقطع فيديو مع عناصر الإخراج الفنية الأخرى المكتوبة والألوان والصوت . . إلخ . وتمكن هذه الخاصية من تجاوز الحدود الوطنية للإشاعة وانتقالها إلى تجمعات أخرى تساهم في نشرها ودعمها .

٨ ـ عابرة للحدود . في السابق كانت الحكومات ولازال بعضها يمنع المطبوعات التي قد تحمل اخباراً تراها مسيئة للدولة عامة، ولذلك انشأت عديد من الدول دائرة للمطبوعات والنشر مهمتها الرئسة الحكم على المدخلات المكتوبة داخل الحدود السياسية للدولة واجازتها ان خلت من مخالفات دينية عامة أو سياسية أو أية مواد تراها الدولة مضرة بسمعتها . أما في الإشاعة الإلكترونية فإنها تتجاوز هذه الحدود وتدخل كل بيت دون استئذان حتي من صاحب البيت .

٩ ـ عالمية . تمتاز الإشاعة الإلكترونية بأنها فضائية وأنها يمكن نشرها على

مستوى العالم وعلى الرغم من أنها قد تكون موجهة لشريحة ما أو لشخص ما أو لمؤسسة ما في دولة بعينها، إلا أن جمهورها ومن يتناقلها غير محدد ببقعة جغرافية ولا بنظام سياسي معين.

٢ . ٦ التقنية والإشاعة والانترنت

وإذا كانت الإشاعة تنتشر في السابق على المستوى الأرضي من بلد لآخر ومن فرد لآخر فإنها اليوم تنتشر فضائياً، ويمكن القول بولادة نوع جديد من الإشاعات نسميه الإشاعة الفضائية (Cyber rumor)، حيث استغلال الفضاء التخيلي في وضع الإشاعات وفي نشرها وبأشكال متعددة (بالصورة أو/ و الصوت، أو / و الحركة، أو / والنص) ولفترة معينة أو إرسالها على شكل بريد قمامة (Spawm).

كما أنه يمكن ملاحظة أن وسائل نقل الإشاعة من ناحية التقنية قد مرت بالمراحل التالية:

١ـ النقل الشخصي المباشر والذي اعتمد على الأفراد في تفاعلاتهم وجهاً لوجه في نقل الإشاعة بين الجمهور.

٢ـ النقل التفاعلي عن بعد. ويمكن نقل الإشاعات من خلال أجهزة الهاتف العادي أو الجوال. وتمتاز هذه الطريقة بأن التفاعل مع الأشخاص يتم عن بعد، إلا أنه تفاعل حي بين شخصين فعليين ويمكن استخدام آلات تسجيل المكالمات المنزلية لوضع رسائل صوتية عن بعد و منها إشاعات.

٣ـ النقل المكتوب ويعني الإشاعة المكتوبة والتي يمكن توزيعها بشكل مباشر، ولكنها مادة مطبوعة، ويمكن توزيعها شخصياً، أو رميها في أماكن عامة.

٤ ـ النقل المكتوب عن بعد ويقصد به إرسال مادة مكتوبة كشائعات ولكن

من أمكنة بعيدة باستخدام التلكس، أو الفاكس، ويتم توزيعها بالطريقة التقليدية، أو من خلال الأدوات نفسها وإرسالها بالتلكس أو الفاكس.

٥ ـ النقل المسموح وتستخدم فيه أدوات مثل المسجل العادي أو الإذاعة لنقل الإشاعة كمادة سمعية، أو قد يكون ذلك على مستوى الفرد (شريط) أو المجتمع (إذاعة) أو دولي (إذاعات خارجية).

٦ ـ النقل السمعي البصري، وهنا يمكن نقل الإشاعة من خلال الصوت والصورة على أشرطة فيدو أو استخدام التلفزيون المحلي (الحكومي أو الخاص) ويمكن أن تكون على مستوى دولي من خلال الفضائيات.

٧ ـ النقل الإلكتروني، وتستخدم فيه عدة تقنيات ولكن أهم هذه التقنيات الانترنت من خلال البريد الإلكتروني أو بريد الجماعات النقاشية أو بريد القمامة مجهول المصدر والذي يمكن توزيعه إلى ملايين البشر، أو من خلال مواقع معينة (أدبية أو علمية أو صحفية أو خاصة)، ويتم وضع الإشاعات من خلال المواد المرسلة.

٢ . ٧ التقنية والإشاعة والأمن القومي

لقد وفرت تقنيات الاتصالات مثل (تلفون، فاكسميلي، والانترنت . . . إلخ.) فرصة الاتصال السريع. وتعد التقنيات الحديثة وسائل مفيدة في الاتصال ولها استخدامات سلبية منها نقل الشائعات، ومن المنظور المعلوماتي فالشائعة معلومة يتناقلها الناس، وتمتاز بالأهمية (السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية) والغموض والجاذبية بحيث يتم تناقلها دون تمحيص.

وتزداد أهمية التعامل مع الشائعات وقت الحرب إلا أنها تنتشر كذلك

أوقات السلم ومع انتشار تقنيات الاتصال الحديثة زادت الإشاعات تعقيداً وأصبحت أكثر انتشاراً.

ولقد وفرت تقنيات الاتصالات حماية لمرسلي الشائعات، وديمومة في إرسالها وسرعة وجاذبية أكثر وبوسائل متعددة (كلمة، صورة، صوت، منفردة أو مجتمعة). أما تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة الانترنت فقد وفرت خاصية الاتصال المخفي والمجهول والمستعار. فالمستخدم للانترنت يستطيع أن ينغمس في نقاش سياسي أو يتلقى إرشادات ويقوم بتحويلات مالية أو إرسال شائعة دون كشف هويته. إن خفاء الهوية يسهل السلوك غير المقبول اجتماعياً أو الفعاليات الإجرامية، ذلك بسبب صعوبة تحميل المستخدم غير المعروف المسؤولية.

وتمتاز الشائعة باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة على الانترنت بأنها سريعة التنفيذ ورخيصة الكلفة، وغير محددة بمكان أو زمان ومخفية، وذات جاذبية، وعابرة للدولة ومعلومة. ولم تتوقف الجوانب المظلمة لتقنيات المعلومات على الجرائم المرتكبة بواسطتها أو ضدها، وانما تعدت ذلك لتصبح مهدداً للأمن الوطني.

فالشائعة كمعلومة غير معروفة المصدر وتهم قطاعاً كبيراً من الناس وذات تأثير في جانب مهم من حياتهم، أصبحت أكثر رواجاً باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة كالانترنت، وعلى جميع المستويات الفردية والجماعية والوطنية والعالمية.

ولقد يسرت هذه التقنيات انتشار الشائعات بسهولة وأمان، خاصة مع تحصين هوية المرسل وخفائها، وسرعة انتشار الشائعة مع سهولة الوصول إليها من أي مكان وبوسائل متعددة. هذه الوظائف السلبية لتقنيات الاتصال تشكل

تحدياً للأجهزة الأمنية التقليدية في كيفية التعامل مع الشائعات ومكافحتها .

تطورت مهددات الأمن الوطني مع تطور البنى التحتية للمعلومات فمع تعرف المجتمعات على وسائل وتقنيات ساهمت في نقل المجتمعات من مستوى إلى مستوى آخر (زراعي ، صناعي معلوماتي) كذلك الحال تولدت نماذج من مهددات الأمن الوطني وارتبطت بنوع التقنيات السائدة في كل مجتمع . والتقانة بحد ذاتها أداة صماء ولكن الاستخدام السلبي لها هو الذي يشكل مثل هذا التهديد فالطائرة ، والصاروخ ، والعربة ، والانترنت ، والتطورات في مجال الليزر . . . إلخ . كلها تطورات خدمت البشرية ولكنها في الوقت نفسه استخدمت ووظفت في جوانب تهدم الحياة البشرية ، وقد تؤدي إلى القضاء على ملايين البشر مما عرف الآن بأسلحة الدمار الشامل .

ولقد استخدمت التقنية في مجال نقل الاشاعات ، وساهمت في خفائها وسرعة انتشارها واتساع نطاقها وجاذبيتها وسرعة وصولها للطرف المعني مما جعلها تهدد الاستقرار الأمني والاجتماعي في أي مجتمع وتلحق الأذى بالأفراد والمنظمات عامة .

والتعامل مع الإشاعات عبر الإنترنت يكون بأكثر من وسيلة ، فهناك وقاية تقنية تحول دون وصول الشباب إلى مواقع معينة وتمنعهم من ذلك ، بالإضافة إلى أن المواقع التي تشكل إساءة إلى القيم الإنسانية عامة محظورة على من هم أقل من عمر (١٨) سنة ، هذه المواقع ملزمة بوضع مثل هذه الجمل التحذيرية . أما الناحية الأهم فهي التحصين الاجتماعي للشباب ، وذلك بتقوية قيمهم ومعتقداتهم وانتمائهم لوطنهم ليتكون لديهم حائط صد من القيم الشخصية المتينة التي لا تتزعزع أمام الإشاعات . وقد يكون

ذلك من خلال تعريض الشباب تحت مراقبة الأهل لبعض النماذج الضعيفة من الإشاعات وتحليلها، وبيان كذبها لكي يصبح الشباب «مُحصناً» ضد الاشاعات القوية في المستقبل. فالتحصين الاجتماعي والتطعيم من الأساليب القوية في مواجهة الشائعات بالإضافة إلى ملء أوقات الفراغ لدى الشباب بالعمل المفيد، مثل استخدام الانترنت للثقافة العامة منها تزويدهم بمعلومات مفيدة عن جغرافية العالم وسكانه ومدنه وكذلك استخدامات الانترنت في مجال البحث العلمي وفي شتى الموضوعات العلمية والثقافية . . . إلخ.

كما أن المؤسسات التعليمية كالمدارس يمكن أن تصمم أدوات «تقنية» لمحتويات الانترنت بحيث تحجب المواد غير المرغوب فيها بما في ذلك الإشاعات، وتثير اهتمام الأفراد في المواضيع التي تخدم عملهم وتعليمهم.

الانترنت أصبحت وسيلة إعلام بالإضافة لكونها وسيلة متعددة الأغراض، وبالتالي فهي وسيلة مفيدة إذا استخدمت في الجوانب المفيدة كما في بقية أنواع التقنيات والوسائل الأخرى فالاستخدام والمستخدم هما اللذان يسعينان إلى ايجابياتها أو سلبياتها، ولكنها وسيلة لا غنى عن استخدامها، وهي وسيلة بحث ومستودع عالمي من المعلومات.

وهناك عدد من الحلول لمواجهة الإشاعات أهمها التحصين الاجتماعي ضدها، والمساهمة في توعية الجمهور وخاصة المستهدف بأضرار الإشاعات وبماهية الإشاعة وخطورة تناقلها. هناك جهات عديدة يمكن أن تقوم بهذه المهمة فالأسرة مسؤولة والأب مسؤول والمعلم مسؤول، والعمل مسؤول كل مسؤول في ما يخصه في كشف الإشاعات وبيان أهدافها ومنع انتشارها. فالأجهزة الأمنية مسؤولة لأن الإشاعة تهدد الأمن

الاجتماعي للمواطنين ويمكنها القيام بدور مهم من خلال وسائل الإعلام الحكومية أو من خلال وسائلها الخاصة بها. وأجهزة الإعلام لها دور مهم في هذا المجال بكافة أشكالها ووسائلها المختلفة.

كما أن للمؤسسات الأهلية والتطوعية والمساجد والأندية الشبابية والرياضية والمنتديات والجمعيات التعاونية والقطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية ورجال الدين ـ مساهمات في فضح الإشاعات وتجريدها، وبيان مصادرها وتحديد أهدافها وتحليل محتواها، وزيادة الوعي لدى الناس لتجنب ترديدها.

إن دور الإعلام يمكن أن يتركز في كشف المصدر الخاص بالإشاعة لأن مصدر الإشاعة غالباً مخفي وغير معلوم وعلى الانترنت يمكن إرسال الإشاعة من مصادر غير محددة ولا معلومة الهوية ومن مواقع بريد إلكتروني لا تظهر فيه هوية المرسل. أما الجانب الآخر الذي يمكن أن يلعبه الإعلام كشف محتوى الإشاعة لأن الإشاعة تعتمد على الغموض في تكوينها، فعند بيان أن محتوى الإشاعة غير صادق أو أن مرسلها مغرض، أو أنها تهدف الإساءة، لهذا يساهم في وأد الإشاعة. غموض الإشاعة عنصر هام في نقلها للآخرين لأنه يشكل نوعاً من التحدي الشخصي (سمعت . . . كذا وكذا . . هل سمعت ما سمعت أنا بأن . . .) وهذا يؤدي إلى تناقل الإشاعة .

ويمكن للإعلام التصدي للإشاعات بوسائله المختلفة ومن خلال الصحافة الإلكترونية على الإنترنت أو البريد الإلكتروني للجماعات المستهدفة، ومن خلال وكالات الأنباء الرسمية والاذاعة والتلفزيون والمطبوعات . . . إلخ.

المراجع

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

البداينة، ذياب (٢٠٠٠). تكوين الاتجاه والمعتقد والرأي العام : بعض التطبيقات الأمنية في تكوين رأي عام واق من الجريمة. الرياض : مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص ص (٧-٥٤).

بكري، سعد الحاج (١٩٩١)، شبكات الاتصال وتوظيف المعلومات في مكافحة الجريمة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ع ١١، الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

جيتس بيل (١٩٩٥/ ١٩٩٨)، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة.

الكاملي، عبد القادر (١٩٩٨)، التجارة الإلكترونية العربية حاضراً ومستقبلاً، انترنت، ١ (٨) مايو.

كاكو، ميتشيو (٢٠٠١م). رؤى مستقبلية : كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين. الكويت : عالم المعرفة (٢٧٠).

ثانياً: المراجع الأجنبية

Alstyne, M. V. (1996). Electronic Communities: Global Village or Cyberbalkans? Paper Presented at the 17th International Conference on Information Systems, Cleveland. OH.

AlTeich, Frankel, M; Kling, R. and Lee Y. (1999). Anonymous Communication Policies for the Interner: Re-

sults and Recommendations of the AAAS Conference. Information Society 15(2)2-24.

FAS, (2000) http:iiwww.fax.org/irp/wwinfo.htmi.

Fromkin, A. M. (1996). Flood Control on the Information Ocean: Living with Anonymity, Digital Cash and Distributed Database. Journal of Law and Commerce. 15(2):395-507.

Greenfields, D. (1999). The addiction. http:// wwww.threathantic.com/ unbound/citation/ wc990909.htm.

Icove, D; Seger, K. & VonStorch, W. (1995). Computer Crime: A Crime Fighters Handbook. Sebastopol, CA: Oreilly & Associates, Inc.

Kelly, R. (1986). Organized Crime : A Global Perspective. Totowa: BK Books, Roman and Allanheld Publishers, NCJ 101273.

NA, ND). Psychological Operations Quotes. http:// www.pipeline, com/n psywar rior/guotes.html.

Steele, R. D. (1994). The Military Perspective on Inforamtion Warfare: Apocalypse Now Keynote address, Second International Conference on Information Warfare: Choas on the Electronic Superhighway, Monitorial, 19 January, 1995.

Styne, M. V. (1996). Electronic Communities: Global Cillage or Cyberbalkans? Paper Presented at the 17th International Conference on Information Systems, Cleveland, Otl.

Weltman, J., Nacht, M. & Quester, G. (1991). Challenges to American National Security in the 1990s. New York, Plenum Press.

Wicks, A. J.; Pichini, L. R.; Courthney, R. E.; Fritchey, D. E.; Gross, B. & Seigel, M. L. (1998). Fighting Organized Crime: Special Response to Special Problem. Rutgers Laws Journal 16(3-4), 4390494. NCJ 104332.